المخطوطات العربية في جامع بكين

الأستاذ هادي العلوي

يقع مسجد بكين الجامع وسط العاصمة الصينية ويرجع بناؤه إلى أواسط أسرة مينغ (١٣٦٨ – ١٦٤٤ م) وقد جدد مرات عديدة آخرها سنة ١٩٧٢ . وطراز هذا الجامع لا يشبه طراز الجوامع المعروفة في العالمين العربي والإسلامي ، فهو مكون من عدة أقسام بنيت على طراز العمارة الصينية تضم المدخل يليه رحبة مربعة تقوم حولها غرف مخصصة للإدارة والمكتبة والمطعم ، ويؤدي هذا القسم إلى رحبة أوسع تتصدرها قاعة الصلاة الكبرى . والقاعة مستطيلة ذات سقوف عالية نسبياً تقوم على أعمدة مغلفة بالخشب ومطعمة بزخارف متعددة الألوان تتخللها قطع متفاوتة المساحات مكسوة بغلاف رقيق من الذهب . وليس في الجامع مئذنة أو قبة ، ماعدا جناحاً صغيراً متفرعاً من قاعة الصلاة تعلوه قبة صغيرة من الوسط . ويبدو أن هذا الجناح أضيف إلى الجامع للتشبه بالطراز الإسلامي المألوف إذ أنه يقع خارج القاعة وقلما يكون مشغولاً لغرض ما .

ألحقت بالجامع مكتبة صغيرة تسمى مكتبة فؤاد الأول (أنشئت بمساعدة من مصر أيام الملك المذكور) وهي مقسمة إلى قاعتين : واحدة للكتب المطبوعة ، وتضم أمهات المصادر الإسلامية من التفاسير والصحاح

وموسوعات الفقه ، مع مجموعة نفيسة من كتب الأدب القديم . والأخرى مخصصة للمخطوطات التي تضم مجموعات من كتب اللغة والأدب والفقه والعقائد باللغتين العربية والفارسية . ويتميز القسم العربي بتعدد النسخ ويبدو أن معظمها كتب في الصين ويغلب على كتابها الأصل الفارسي أو المعرفة باللغة الفارسية إذ تتخلل الكثير منها شروح بهذه اللغة أو عبارات تأتي في آخرها من قبيل كلمة الختام (تمام شُد) . وتحتوي المخطوطات في الغالب على أوراق زائدة كتبت فيها أمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب . والغالب على خطها الوضوح والخشونة ويميل أكثره إلى نمط الخط الفارسي وتجد فيه أحياناً النسخي والرقعة .

وفيما يلي قائمة أولية بهذه المخطوطات التي لم تمتد اليها يد" في السابق حاولت" أن تكون شاملة ، لولا عدد محدود من كتب الفقه والمواعظ لم أتوصل إلى نفض الغبار عنها ، وآمل أن يتيسر لي ذلك إذا طالت إقامتي في هذه الربوع .

١ – مجموع يضم :

(ا) الرسالة الكافية لابن الحاجب (نحو) . أولها : الكلمة لفظ وضع لمعنى مجرد .

(ب) أوراق شتى تحتوي أذكاراً وكلمات دينية .

(ج) مقالة في ست صفحات تتحدث عن الوضع في الصين وتشير إلى حوادث معينة تخص المسلمين الصينيين .

المجموع كله بخط : يار محمد بن أيوب الخانبالقي الصيني . تاريخه : ١١٠٥ هـ . أبعاده ١٦ × ٢١ .

٢ — الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب . لم يذكر اسم المؤلف . أوله : الحمد لوليه ، والصلاة على نبيه ، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه . تاريخ الخط : ورد في آخره بالصينية : « السنة الحادية والخمسون من كانغ شي ٢ آيار يوم الاثنين » .. والمشار إليه من أباطرة أسرة تشينغ وتصادف هذه السنة من حكمه ١٧١٣ م . الابعاد ٢٠ × ٢٨

٣ — إحدى عشرة نسخة أخرى كاملة من الفوائد الضيائية ، وواحدة ناقصة من الآخر ، تخلو كلها من اسم المؤلف وتاريخ الخط ..

٤ — تلخيص المفتاح . (موجز مفتاح العلوم للسكاكي) . لم يذكر مؤلفه . أوله : نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني. غير مؤرخ . أبعاده ٢١×٢٩،٥

٥ — سبع نسخ اخرى كاملة من تلخيص المفتاح ونسخة ناقصة الأول وأخرى ناقصة الآخر .

٦ — مجموع يضم :

(ا) المصباح في النحو . أوله : أما بعد حمد الله تعالى ذي الإنعام ، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام . تاريخ الخط ٩٩٧ هـ

(ب) العوامل في النحو . أوله : العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي رحمه الله . غير مؤرخ. أبعاده ١٩،٥×٢٨،٥

٧ — ضوء المصباح . شرح المصباح لم يذكر مؤلفه . أوله : «إن أحق ما يتوشح بذكره صدور الكتب والدفاتر» . تاريخه : سنة ٢٠ من توكونغ. والمشار إليه أحد أباطرة أسرة تشينغ ، وتصادف هذه السنة من حكمه ١٢٩١ هـ . أبعاده ٢٠×٢٥

٨ – إحدى عشرة نسخة كاملة من ضوء المصباح ، كلها غير مؤرخة .

٩ – مراح الأرواح (نحو). أوله : قال المفتقر إلى الله الودود ، أحمد بن علي بن سعود . غير مؤرخ . أبعاده ١٩ × ٢٦

١٠ – مقامات الحريري . أوله : اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان . تاريخ الخط ١١٣٠ هـ . الأبعاد ٢١ × ٣٠

١١ – أربع نسخ أخرى كاملة من مقامات الحريري، غير مؤرخة

١٢ – مجموع لغوي يضم :

(ا) جزءاً في الحروف والأسماء .

(ب) باباً بعنوان « التركيب » رتب فيه نزول السور والآيات القرآنية زماناً ومكاناً .

(ج) جزء في تعليم النحو العربي للفرس .

(د) الرسالة البرهانية . شرح لكتاب الصرف العربي لم يذكر صاحبه . أولها : «الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته ، ورزق الأحياء بحكمته» . أبعاد المجموع ١٧,٥ × ٢٧,٥

١٣ – مقدمة في اللغة والأدب . وضعه مصنفه – الذي لم يذكر اسمه – لأبي المظفر اتسز بن خوارزم شاه . ناقص من آخره . غير مؤرخ . أبعاده ٢٥,٥ × ٣٤

١٤ – جواهر اللغات . مختصر لصحاح الجوهري حذفت منه الشواهد الشعرية ، مع شروح فارسية للمفردات . مصنفه : أبو محمد بن عمر بن خالد المدعو جمال القرشي . أوله : قال الفقير إلى مولاه ، الغني عن سواه . غير مؤرخ . أبعاده ٢١ × ٢٩,٥

١٥ - نسخة أخرى من جواهر اللغات في مجلدين ، يبدأ أولهما بفصل اللام من باب الهمزة .

١٦ - شرح العقائد للسعد التفتازاني . وهو شرح لعقائد النسفي. (فلسفة عقائد) . أوله : الحمد لله المتوحد بجلال ذاته . تاريخ الخط ١٠٥٧ هـ أبعاده ٢٢,٥×٣٠

١٧ - ثلاث نسخ أخرى كاملة من شرح العقائد ، غير مؤرخة .

١٨ - شرح خطب الأربعين . (حديث) . لم يذكر مصنفه . أوله : الحمد لله على مِنَحِه الغزار ، ومِنَنِه الكبار . تاريخ الخط ٩٥٣ هـ . أبعاده ٢٤ × ٣٢

١٩ - نسختان كاملتان من شرح خطب الأربعين ، بدون تاريخ .

٢٠ - مشكاة المصابيح . مجلدان (حديث) . ألف سنة ٧٣٧ هـ لتسنيد كتاب المصابيح للبغوي . لم يذكر المؤلف . أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . غير مؤرخ . أبعاده ٢٩×٣٨,١٥

٢١ - أدلة الشرع والسنن (علوم قرآن) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الذي جعل الدنيا دبار الدعجاء . غير مؤرخ . أبعاده ٢٥ × ٣٣,٥

٢٢ - مجموع يضم :

(ا) خير المفاتيح . (فلسفة عقائد) . عربي وفارسي . لم يذكر مؤلفه . أوله بعد البسملة : أما اللمان ، مصدر لمع ، فهو الذات .

(ب) مجمع الحكمة (فلسفة عقائد) . مترجم عن الصينية لعالم صيني مسلم لم يذكر اسمه ولا اسم المترجم . أوله : أما بعد فهذه خمسة فصول

جمعها مولانا علامة الصين ، بديع الزمان من سابق الدهر إلى الحين ..

(جـ) منبه الغافلين (مواعظ) .

(د) نوادر الاسلام (أدبيات دينية منتقاة) . غير مؤرخ . أبعاده ٢٤,٥ × ٣٧

٢٣ ـ نسختان أخريان من مجمع الحسنة ـ انظر ب أعلاه ـ إحداهما ناقصة من الآخر .

٢٤ . مجموع يضم :

(ا) كتاب في الحروف (لغة) . لم يذكر مؤلفه .

(ب) كراسة في الشرح على شرح المحقق الرازي الرسالة الشمسية في المنطق . تأليف برهان بن كمال الدين بن حميد .

(جـ) شذرات منطقية بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ١٨×٢٢

٢٥ ـ مجموع يضم:

(ا) إيساغوجي (منطق) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله واهب التوفيق ، ونشكره بهداية الطريق .

(ب) رسالة في العقائد بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ٢٠ × ٢٩,٥

٢٦ ـ الوظائف (مقدمات منطقية) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الهادي إلى أقوم السبب . غير مؤرخ . أبعاده ١٥ × ٢٠

٢٧ ـ معالم التنزيل للبغوي . الجزء الرابع . غير مؤرخ . وعلى الغلاف آية بخط يختلف عن خط الكتاب كتب تحتها بالأرقام ٦٢٣ مصحفوبة.

وفي موضع آخر من الغلاف تملكٌ مؤرخ في ٦٣٧ ﻫ باسم سعد بن أمين خان أبعاده ١٧٫٥×٢٦

٢٨ ـ تفسير البيضاوي . بخط الهادي بن نظر (؟) أبي الحسن الازدوبادي، تاريخه ١٠١٧ ﻫ . أبعاده ١٧×٢٥

ملاحظة : كتب على المخطوطتين ٢٧ و ٢٨ أنها هدية من الدكتور التيجاني الماحي من السودان عند زيارته للصين عام ١٩٦٦ .

٢٩ ـ نسخة أخرى من تفسير البيضاوي في أربعة مجلدات . مؤرخة في ١٠٤٠ﻫ . أبعادها ٢٧×٣٥

٣٠ ـ نسخة ثالثة من تفسير البيضاوي في مجلدين كتب في آخرها : « السنة الثانية والخمسون من كين لون » . وهو الامبراطور تشين لونغ من أسرة تشينغ . وتصادف هذه السنة من حكمه ١١٩٣ ﻫ . أبعادها ٣٠×٤٠

٣١ ـ مشكل القرآن . تأليف طاهر بن علي بن سعيد . غير مؤرخ . أبعاده ١٦×٢٣

٣٢ ـ مشكل إعراب القرآن . تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي . أوله : قال الفقيه المقري أبو محمد .... غير مؤرخ . أبعاده ٢٢٫٥ × ٢٨٫٥

٣٣ ـ مجموع يضم :

(ا) الناسخ والمنسوخ . تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي العابدي الاسفرايني أوله : الحمد لله مستحق الحمد لذاته وصفاته . غير مؤرخ .

(ب) رسالة في رسوم خط المصحف .

(ﺟ) رسالة بالفارسية تجري هذا المجرى . أبعاده ٢٧٫٥ × ٣٤

٣٤ – نسخة أخرى كاملة .

٣٥ – لغات القرآن .

شروح لغوية وفلسفية لبعض الآيات والسور لم يذكر مؤلفه. ناقص أوله بعد البسملة : في طغيانهم يعمهون . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢,٥ × ٣١

٣٦ – نسخة من القرآن .

كتبت هذه النسخة سنة ٧١٨ هـ بيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السرايي ، وتقع في مجلدين قياس ٣٢ × ٤٧,٥ . وهي مكتوبة بخط نسخي غاية في الجمال وحروفها كبار ، ما بين ١ سم و ٢,٥ سم للحرف الواحد ، وقد كتبت الرموز بخط أحمر . والصفحات غير مؤطرة وتخلو فواتح السور من الزخارف . وثمة ثلاث صفحات من المجلد الأول مكتوبة بخط مغاير للأصل . ومن الواضح أنها أضيفت في وقت لاحق بعد أن تمزقت أو بليت الصفحات الأصلية .

هذا وفي المكتبة مخطوطات قرآنية أخرى أحدث من هذه النسخة ، علاوة على عدد كبير من أجزاء القرآن مجلدة على حدة .

بكين – الصين هادي العلوي